لصوص بمرتبة الشرف

د .سعيد توفيق

حينما يعم الفساد البلاد، ترسخ جذوره، وتتنوع أساليبه وفنونه، وقد كان ظن كثير من الناس ان الفساد وإن تفشى فى البلاد، فإنه لا يمكن ان يصيب عقلها المتمثل فى مفكريها وعلمائها؛ ومن ثم ظن الناس ان الجامعة فى بلادنا هى المعقل الأخير الذى يمكن ان يبقى بمناى عن هذا الفساد؛ باعتبار ان الجامعة هى التى تفرخ عقل الأمة. وينبغى ان نطرح هذه الأغلوطة جانبا، ليس فقط لأن الجامعة هى جزء من نسيج الأمة يصيبها ما يصيب سائر قطاعاتها؛ وإنما أيضا لأن الفساد الحقيقى يبدأ من الرأس، اعنى من العقل نفسه، أو من تلك الآلة التى يمكن ان تفرخ العقول.

ولا يتسع المقام هنا للكشف عن سائر أشكال الفساد فى حياتنا الجامعية، وإنما سنحاول الكشف- كشاهد عيان- عن شكل واحد منه، وهو السرقة العلمية.

لقد تفشت فى جامعاتنا السرقات العلمية بين الباحثين- بل والأساتذة أحيانا- حتى أصبحت قانونا لا يعاقب عليه القانون: فالقانون فى الأصل قد شُرع لردع الانحراف والجنوح البشرى، فإذا ما أصبح هذا الانحراف مشاعا تحول الى سلطة فى حد ذاته، أى الى قانون، وليس هناك قانون يجرم القانون.

ولذلك، رغم شيوع السرقات العلمية ونشرها فى الصحف على الملأ والكافة، لم نسمع ان أحدا من السارقين قد فصل من الجامعة بموجب القانون الذى يخول معاقبة السارق باعتباره شخصا مخلا بشرف المهنة.

ومادام الأمر كذلك، فلماذا لا يبدع هؤلاء اللصوص فى فنون السرقة، لا لكى يتهربوا فقط من عقوبة تجريم السرقة (فهذا أمر مضمون ومصان)؛ وإنما لكى يصبحوا أيضا مبدعين!! فمن الذى سيقرأ؟ وإن قرأ، فما الذى يضمن أنه قرأ ما كتبه غيره فى نفس الموضوع؟ وإن كان قد قرأ، فكيف له أن يكتشف السرقة؟ وإن اكتشف، فمن

ولكننا لا نعرف الإرادة فيما إلاّ من خلال البدن أولاً، « فإن معرفتي بإرادتي رغم أنها مباشرة، فإنها لا يمكن أن تنفصل عن معرفتي ببدني، فأنا لا أعرف إرادتي على أساس من طبيعتها ككل، ولا كوحدة واحدة ولا بشكل تام، ولكني أعرفها فقط في أفعالها الجزئية، وبالتالي في الزمان الذي هو صورة الجانب الظاهري لبدني، كما هو بالنسبة لكل موضوع. ولذلك فإن البدن هو شرط معرفتي بإرادتي »(٢٧).

فالبدن هنا إذاً لا يبدو كموضوع من بين الموضوعات، وإنما يبدو كإرادة أو كتجسد للإرادة. ومن هذه الناحية، فإن الإرادة والبدن يبدوان كشيء واحد يظهر على نحوين: فالبدن هو الإرادة منظوراً إليه من باطن، والإرادة بدورها هي البدن منظوراً إليها من خارج. فالبدن في ظواهره الخارجية هو تجسيد لحقيقة باطنية هي الإرادة. فكل حركة من حركات البدن هي فعل من أفعال الإرادة « فعل الإرادة وحركة البدن ليسا شيئين مختلفين نعرفهما بطريقة موضوعية وتربطهما رابطة العلية، فهما لا يمثلان علاقة بين علّة ومعلول، بل هما شيء واحد... »، ولكنهما يبدوان بطريقتين مختلفتين تماماً »(٢٨).

ولكننا لا نعرف الإرادة فيما إلاّ من خلال البدن أولاً، « فإن معرفتي بإرادتي رغم أنها مباشرة، فإنها لا يمكن أن تنفصل عن معرفتي ببدني، فأنا لا أعرف إرادتي على أساس من طبيعتها ككل، ولا كوحدة واحدة ولا بشكل تام، ولكن أعرفها فقط في أفعالها الجزئية، وبالتالي في الزمان الذي هو صورة الجانب الظاهري لبدني، كما هو بالنسبة لكل موضوع. ولذلك فإن جسمي هو شرط معرفتي بإرادتي »(٢).

فالجسم هنا إذاً لا يبدو كموضوع من بين الموضوعات، وإنما يبدو كإرادة أو كتجسد للإرادة ومن هذه الناحية، فإن الإرادة والجسم يبدوان كشيء واحد يظهر على نحوين: فالبدن الإرادة منظوراً إليه من باطن، والإرادة بدورها هي الجسم منظوراً إليها من خارج. فالجسم

(١) H. Zimmern: Schopenhauer: his life and philosophy, London, 1932, P. 140.

(٢) Schopenhauer: Op. Cit, Vol. I, P. 132.

ظواهره الخارجية هو تجسيد لحقيقة باطنية هي الإرادة. فكل حركة من حركات الجسم هي فعل من أفعال الإرادة «فعل الإرادة وحركة الجسم ليسا شيئان مختلفان نعرفهما بطريقة موضوعية وتربطهما رابطة السببية، فهما لا يمثلان علاقة بين سبب ونتيجة أو بين علة ومعلول، بل هما شيئاً واحداً...»، ولكنهما يظهران بطريقتين مختلفتين تماماً»(١).

● نموذج لصفحة مسروقة بهوامشها من النص الأصلى أعلاه

د. سعيد توفيق

مضمون ومضمون)؛ وإنما لكى يصبحوا أيضا مبدعين!! فمن الذى سيقرأ؟ وإن قرأ، فما الذى يضمن انه قرأ ما كتبه غيره فى نفس الموضوع؟ وإن كان قد قرأ، فكيف له أن يكتشف السرقة؟ وإن اكتشف، فمن الذى سيعاقب؟ على هذا اعتمد لصوص الجامعة. فهل هناك مناخ افضل من ذلك لاحتراف اللصوصية؟!

ولذلك، ظهر لنا جيل من محترفى السرقات العلمية: وهو «جيل جديد»؛ لأن السرقة هنا اصبحت تشكل ظاهرة فى حين أنها فيما مضى كانت حالات فردية تحدث باعتبارها الاستثناء الطبيعى فى أى نظام صالح. وهو «جيل محترف»؛ لأنه يتفنن فى السرقة، وينوع فى أساليبها، ويعمد الى اخفاء معالمها، فى حين ان الحالات الفردية الاستثنائية فيما مضى كانت تحدث على استحياء، ودون خبرة سابقة للسارق بأصول وأساليب هذا الفن الجديد.

●●●

وفيما يلى سأحاول الكشف عن بعض من أساليب هذا الفن الجديد، ليعرف لصوص الجامعة ان هناك عينا ترصدهم:

١- فمن أساليب هذا الفن الجديد أن يقتنص السارق كتبا ومراجع عديدة، أو يقتنص مرجعا واحدا أساسيا ويطعمه بمراجع أخرى جانبية، وبذلك نجد صفحة أو صفحتين يقتنصهما السارق من مرجع معين، ثم يتبعهما بسرقة من عدة كتب أخرى، ثم يعود الى المرجع الأول، وهكذا. وهو فى سرقته من الكتاب الواحد لا يسير وفقا لترتيب الصفحات، فهو قد يبدأ بصفحة متأخرة فى الترقيم ثم يعود الى صفحة تسبقها، ويظل يقفز بين صفحات الكتاب الأصلى من هنا ومن هناك دون ترتيب، كى يجهد من يحاول تتبعه.

٢- ومن أساليب هذا الفن الجديد أن يسرق اللص الصفحات بهوامشها، أى باقتباساتها، أو يسرق الاقتباسات نفسها مع إعادة صياغة ما بينها من فقرات تخص المؤلف، معتمدا على ذلك فى الادعاء- إذا ما وصل الأمر لحد التقاضى- بأن كلا الكتابين (الأصل والمسروق) يقتبسان من مصدر آخر، متناسيا ان الاقتباس فى حد ذاته هو نتاج لجهد وانتقاء المؤلف، بل ولترجمته أحيانا، وان نقل هذا الاقتباس ينبغى ان يعقبه فى الهامش عبارة «اقتبسه فلان فى كتابه الفلانى» وحتى هذا المسلك لا يجوز ان يتكرر فى أى بحث علمى؛ لأن اللجوء الى هذا لا يكون إلا عند الضرورة حينما يكون مصدر الاقتباس نادرا وغير متاح لدى الباحث. ولكن السارق الجديد المحترف لا يعبأ بهذا ولا ذاك؛ لأنه لو فعل شيئا من هذا سنكتشف انه لم يقرأ أى كتاب من الكتب المدونة فى هوامشه؛ لأنه سيكون مضطرا فى كل صفحة تقريبا ان يكتب عبارة «اقتبسه فلان فى كتابه الفلانى».

٣- ومن أساليب هذا الفن الجديد أن السارق حينما يعمد الى سرقة أكثر من صفحة متتالية، يضع سطرا أو سطرين من هذه الصفحات بين شولتين أو يفصلهما عما قبلهما ثم يشير الى المؤلف الأصلى. وهذا يحدث أيضا بالنسبة للفقرات التى يتم اقتباسها من صفحات مختلفة، فهو يشير الى المؤلف مرة، ولا يشير اليه عشرات المرات، وكأنه بذلك قد أبرأ ذمته وضميره وعطف على المؤلف ولكنه فى الحقيقة لا يفعل هذا إلا من باب التمويه والخداع.

وأنا واحد من الذين تعرضوا لهذا النوع من السرقة بكل فنونها، والذين يتناقص عددهم باستمرار؛ لأن السارقين فاقوا المسروقين عددا وعدة؛ ولذلك فإذا لم يجدوا شيئا يسرقونه من معاصريهم لجأوا الى الأموات، فهؤلاء اكثر أمانا من الأحياء: فنسلهم غالبا لا يقرأون؛ ولأنه أيسر ان يدافع المرء عن حقه من أن يدافع عن حق غيره، ناهيك عن حق غيره من الأموات.

ولقد تعرضت رسالتى للماجستير والدكتوراة للسرقة، وساكتفى هنا بعرض موضوع سرقة الماجستير فقط لضيق المقام من ناحية؛ ولأننى فى المقام الأول لا ادافع هنا عن حقى الخاص واطالب به، بقدر ما اقدم شهادة على حالة أو عينة من الفساد الذى يضرب عقل الأمة فى الصميم ويفتتها من الداخل ببطء. فلعل هذه الشهادة لا تكون مجرد صرخة فى البرية لا يسمعها الأحياء الموتى، بل لعلها تصل الى مسامع بعض المسئولين الشرفاء فتحركهم.

●●●

وإذا كانت الارادة هي جوهر الانسان، فماذا يمنع أن تكون الارادة أيضاً جوهراً للوجود بوجه عام، لا الوجود الانساني فحسب. فلنحاولْ اذاً أن نفسّر صور الوجود ومظاهر العالم الخارجي على ضوء الارادة. فالارادة كما تتجسّد في الانسان فإنها بالمثل تتجسّد في الحيوان والنبات، بل وفي الجماد أيضاً. وفي هذا يقول شوبنهاور(٣٠): «على الرغم من أنه في حالة الانسان ـ كمثال (أفلاطون) ـ تكون الارادة في أوضح وأتم تجسد لها، فإن الانسان وحده لا يمكن أن يُعبر عن وجودها. فلكي يظهر المغزى الكامل للارادة، فإن مثال الانسان... يجب أن يظهر مصحوباً بالسلسلة الكاملة للدرجات، ابتداءً من كل صور الحيوانات ومروراً بالمملكة النباتية إلى الطبيعة اللاعضوية».

● صفحة من الأصل

وإذا كانت

الإرادة هي جوهر الإنسان، فإنها يمنع أن تكون الإرادة أيضاً جوهراً للوجود بوجه عام، لا الوجود الإنساني فحسب. فلنحاول إذاً أن نفسر صور الوجود ومظاهر الطبيعة في ضوء هذه الإرادة.

فالإرادة كما توجد في الإنسان فإنها بالمثل توجد في وخلف كل مظهر من مظاهر العالم من أدناها إلى أقصاها، من الكائنات اللاعضوية إلى الكائنات العضوية، ومن الجماد إلى النبات والحيوان أيضاً.

ويدلل شوبنهور على ذلك بقوله: «على الرغم من أنه في حالة الإنسان ـ كمثال (أفلاطون) تكون الإرادة في أوضح وأتم تجسد لها، فإن الإنسان وحده لا يمكن أن يعبر عن وجود الإرادة. فلكي يظهر المغزى الكامل للإرادة، فإن مثال الإنسان... يجب أن يظهر مصحوباً بالسلسلة الكاملة للدرجات، ابتداء من كل صور للحيوانات ومروراً بالملكة النباتية إلى الطبيعة اللاعضوية»(٣١).

● نموذج آخر لصفحة مسروقة

الأشياء إذا ما نظر إليها من الخارج، فلن تبدو له في هذه الحالة إلا كموضوعات أو تمثلات. أما إذا تحول الانسان إلى ذات عارفة خالصة وتأمل نفسه من الباطن، فسوف يجد أن حقيقة جسمه وأفعاله وحركاته ووجوده الباطني بوجه عام يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هي: الارادة «فالارادة ـ والارادة وحدها ـ هي ما يمكن أن يعطيه مفتاح وجوده الخاص، ويكشف ويبين له المغزى والتركيب الداخلي لوجوده، ولأفعاله، وحركاته»(٣٢).

● الاقتباس فى الكتاب الاصلى

الأشياء إذا ما نظر إليها من الخارج، فلن تبدو له في هذه الحالة إلا كموضوعات أو تمثلات(٣). أما إذا تحول الإنسان إلى ذات عارفة خالصة وتأمل نفسه من الباطن، فسوف يجد أن حقيقة جسمه وأفعاله وحركاته ووجوده الباطني بوجه عام يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هي: الإرادة(٣٣) «فالإرادة ـ والإرادة وحدها ـ هي ما يمكن أن يعطيه مفتاح وجوده الخاص، ويكشف ويبين له المغزى والتركيب الداخلي لوجوده، ولأفعاله، وحركاته»(٤).

● نموذج لسرقة الاقتباس

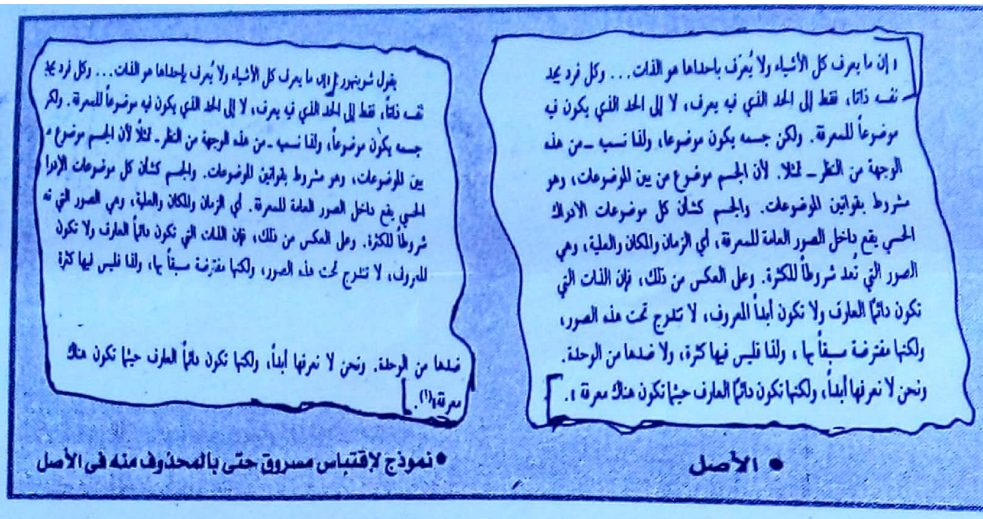

• الأصل

« إن ما يعرف كل الأشياء ولا يُعرَف بأحداها هو الذات... وكل فرد يجد نفسه ذاتاً، فقط إلى الحد الذي فيه يعرف، لا إلى الحد الذي يكون فيه موضوعاً للمعرفة. ولكن جسمه يكون موضوعاً، ولذا نسبه - من هذه الوجهة من النظر - لمثله. لأن الجسم موضوع من بين الموضوعات، وهو مشروط بقوانين الموضوعات. والجسم كشأن كل موضوعات الإدراك الحسي يقع داخل الصور العامة للمعرفة، أي الزمان والمكان والعلية، وهي الصور التي تُعد شروطاً للكثرة. وعلى العكس من ذلك، فإن الذات التي تكون دائماً العارف ولا تكون أبداً المعروف، لا تندرج تحت هذه الصور، ولكنها مفترضة سلفاً بها، ولذا فليس فيها كثرة، ولا ضدها من الوحدة. ونحن لا نعرفها أبداً، ولكنها تكون دائماً العارف حيثما تكون هناك معرفة ».

بقول شوبنهور: «إن ما يعرف كل الأشياء ولا يُعرف بأحداها هو الذات... وكل فرد يجد نفسه ذاتاً، فقط إلى الحد الذي فيه يعرف، لا إلى الحد الذي يكون فيه موضوعاً للمعرفة. ولكن جسمه يكون موضوعاً، ولذا نسبه - من هذه الوجهة من النظر - لمثله. لأن الجسم موضوع من بين الموضوعات، وهو مشروط بقوانين الموضوعات. والجسم كشأن كل موضوعات الإدراك الحسي يقع داخل الصور العامة للمعرفة، أي الزمان والمكان والعلية، وهي الصور التي تُعد شروطاً للكثرة. وعلى العكس من ذلك، فإن الذات التي تكون دائماً العارف ولا تكون أبداً المعروف، لا تندرج تحت هذه الصور، ولكنها مفترضة سلفاً بها، ولذا فليس فيها كثرة، ولا ضدها من الوحدة. ونحن لا نعرفها أبداً، ولكنها تكون دائماً العارف حيثما تكون هناك معرفة »[1].

• نموذج لإقتباس مسروق حتى بالمحذوف منه فى الأصل

تبدأ معرفتى بقصة هذه السرقة عندما أخبرنى الدكتور حسن حنفى منذ سنوات عديدة بأن هناك باحثا فى قسم الفلسفة بآداب الاسكندرية يدعى السيد شعبان سيناقش رسالته للدكتوراة عن «فكرة الارادة عند شوبنهاور» والتى لاحظ انه استفاد فيها من رسالتى للماجستير عن «ميتافيزيقا الفن عن شوبنهاور» استفادة تبلغ حد السرقة. وكنت فى ذلك الوقت استعد للسفر (اثناء فترة إعارتى) فانشغلت عن هذا الأمر ونسيته. ولكن منذ فترة قصيرة وقع فى يدى رسالة السيد شعبان ووجدتها منشورة سنة ١٩٨٣- ويا للعجب- بنفس الدار اللبنانية التى نشرت بها رسالتى للماجستير سنة ١٩٨٣، وهى دار التنوير، وعندما تصفحتها هالنى ما رأيت فيها من سرقات علمية من رسالتى المنشورة ومن مؤلفات للدكتور عبدالرحمن بدوى والدكتور فؤاد زكريا والمرحوم الأستاذ فؤاد كامل. فسألت الدكتور حسن حنفى منذ أيام عن تفاصيل الواقعة التى ذكرها لى منذ سنوات، فذكر أنه كان من المفترض ان يكون ضمن أعضاء لجنة المناقشة، ولكنه حينما ذكر أمر ملاحظته للسرقة تم استبعاده من اللجنة. وتم الحصول على الدرجة بمرتبة الشرف.

وبصرف النظر عن هذا المروى، فإننى سأسوق ملاحظاتى الموضوعية على السرقة العلمية فيما يخصنى فقط لأن توثيق السرقات فى الكتاب من المؤلفين الآخرين أمر يحتاج الى جهد طائل:

١- ان السيد شعبان قد ضمن كتابه كل المراجع التى رجعت اليها فى رسالتى المنشورة، حتى تلك المراجع الهامشية التى رجعت اليها مرة واحدة أو مرتين على الأكثر. والسبب فى ذلك ان معظم اقتباساتى من هذه المراجع قد اقتنصها السيد شعبان ونسب هذا الجهد الى نفسه، ومن ثم كان لابد أن يدون هذه المراجع ليوحى بأنه رجع اليها.

٢- من أمثلة الصفحات الكاملة التى سرقها الباحث من كتابى صفحتى ٥٨، ٥٩ وهى تناظر فى كتابه المسروق صفحات ٥٦، ٥٧، ٥٨ وهذه الصفحات مسروقة بهوامشها كاملة: بالنقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة.. الخ. وقد تعطف علىّ السارق بأن أشار الىّ فى سطر واحد من الصفحتين المسروقتين كاملا.

٣- ثم يتابع السيد شعبان سرقته فى بقية صفحة ٥٨، ٥٩ من كتابه بأن يقتنص صفحات سابقة من كتابى (صفحة ٥٥، وجزء من ٥٦)، لإخفاء السرقة وإجهاد من يحاول تتبعها، وإمعانا فى هذا الإخفاء، فإنه يسرق هذه الصفحات حرفيا فى بعض فقراتها، وبصياغة محرفة قليلا فى بعض اخر منها.

٤- أما عن سرقة الاقتباسات التى انتقيتها وترجمتها ووظفتها لخدمة بحثى، وشرحتها وعلقت عليها، فإن السيد شعبان- فيما يبدو- شديد الاعجاب بها، حتى انه يقتبسها هو الآخر فى مواضع متفرقة من كتابه، وهنا لابد من إبداء الملاحظات التالية:

أ- ان كتاب شوبنهاور الرئيسى الذى اعتمدت عليه، وهو «العالم ارادة وتمثلا» يبلغ الف صفحة، فضلا عن كتاب «الحواشى والبواقى» الذى تزيد عدد صفحاته على الألف. والسيد شعبان يسرق اقتباساتى التى انتقيتها

وحل موعد تقدمه لدرجة أستاذ مساعد، فاكتشف أستاذ فاضل من قسمه فضلا عن أستاذ اخر من جامعة القاهرة انه سارق لكتابين احدهما عن «الابستمولوجيا» لأستاذ مغربى، والآخر عن «اينشتين والنسبية» للأستاذ محمد عبدالرحمن مرحبا. وقد تضمن التقرير العلمى عن السيد شعبان واقعة السرقة. فما الذى حدث. قيل له: لا تحزن يا ولدى، فسوف ترقى رغم انف الجميع. وبالفعل تمت ترقيته منذ أسابيع قليلة الى درجة أستاذ مساعد. وسوف يصبح السيد شعبان بعد سنوات قليلة أستاذا كاملا فى جامعة الاسكندرية، وسوف يتتلمذ على يديه لصوص اخرون سيتفوقون عليه بالطبع؛ لأنهم سيتعلمون فنونه، ويضيفون اليها أشياء لم نعرفها بعد.

هذه هى القصة يا سادة يا كرام.. انها ليست قصة السيد شعبان، فالسيد شعبان مجرد حالة.. مجرد عينة لحالة من الفساد بدأت تستشرى فى حياتنا الجامعية، وتنخر فيها كالسوس. ليس السيد شعبان هو ما يكدرنى، وإنما ما يكدرنى حتى يصيبنى بالاكتئاب هو الظاهرة التى يمثلها السيد شعبان. لقد امضيت باختيارى عشر سنوات فى احدى قرى الريف- الذى لم أكن انتمى اليه- للتفرغ للماجستير والدكتوراة، وكان التيار الكهربائى ينقطع لأيام فى تلك الفترة التى ليست ببعيدة (الثمانينات) التى كانت فيها المدن ساطعة الضوء. وكنت اضع انذاك مصباحا يضاء بالجاز عن يمينى والآخر عن شمالى، واجد متعة فى الدرس والتحصيل لم تنقطع يوما. فإذا بالسيد شعبان يسطو على الماجستير، واخر يسطو على جزء من الدكتوراة. وبينما أعد بحثا منذ سنة لن تزيد صفحاته على الثلاثين، تساءلت: ماذا يمنع ان يأتى سيد شعبان اخر ويسطو عليه. لقد مرت على لحظات كدت أتوقف فيها عن الكتابة، وهى بلاشك لحظات تمر على اخرين غيرى.

فهل لم يعد فى مقدورنا ان نفعل شيئا سوى ان نردد صرخة النيل فى ديوان حسن طلب عن النيل الذى يحدث نفسه قائلا:

إنى أنا المخون
فياترى الخائن من يكون؟

ولاشك اننا نعرف جميعا ان الخائن هنا ليس شخصا بذاته، وإنما هو نظام أفرز كثرة من الخونة.

فيا ترى، إلى من نرفع صوتنا؟
هل نرفع صوتنا الى رؤساء جامعاتنا ليعملوا روح اللوائح التى تعتبر السرقة العلمية أمرا مخلا بشرف المهنة؟
أم نرفع صوتنا الى الدكتور العالم مفيد شهاب؟
أم إلى الله الذى لا يحمد على مكروه سواه؟

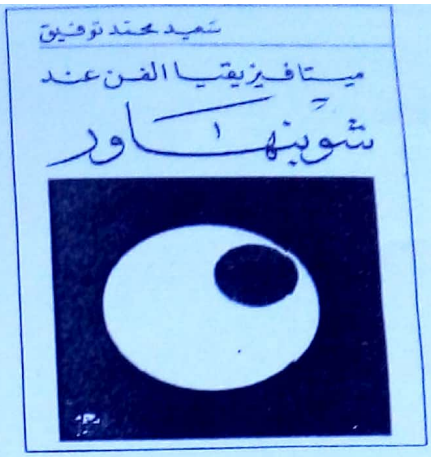

التطورات الفنية في السرقات الجامعية

أساليب جديدة وصوصية فريدة

من بين آلاف الصفحات، وكأنه هو الذى اقتبسها. فهل يا ترى الصدفة هى التى جعلته ينتقى نفس السطور من بين عشرات الآلاف من السطور؟!

ب- وهل من قبيل الصدفة ايضا ان تاتى الترجمة متطابقة فى النصوص المقتبسة. إن المترجمين قد يختلفان فى ترجمة سطر واحد، فما بالك بالنصوص التى تبلغ عشرة سطور. ولهذا لم يجد السارق شيئا يفعله سوى ان يغير كلمة ما فى بعض النصوص: فإذا استخدمت كلمة «البدن» مثلا وضع هو بدلا منها كلمة «الجسد»، وإذا استخدمت كلمة «الجسد» استخدم هو كلمة «البدن» جهد مشكور.

ج - والأدهى من ذلك والأمر- وهو فى نفس الوقت الدليل البين على انه لم يقرأ شيئا من المصادر الأصلية، وإنما هو مجرد سارق لهذه الاقتباسات- اننى عندما اضع ثلاث نقاط مثلا بين بعض الجمل فى النص المقتبس، فإنه يضع أيضا نفس النقاط الثلاث ظانا انها فى النص الأصلى، وجاهلا بأن ذلك من سبل الأمانة العلمية لدى المؤلف الذى يريد ان يحذف عبارة من النص المقتبس لأغراض خاصة (مثل إتاحة الفرصة لتسلسل الفكرة بحيث تخدم السياق الذى يتحدث فيه المؤلف، فيضع مكانها هذه النقاط ليدل القارىء على ان هاهنا عبارة محذوفة من النص الأصلى) ولكن السيد شعبان لا يدرى بالطبع عن ذلك شيئا. ومن أمثلة هذه الاقتباسات المسروقة العديدة: نص ص ٤٩ فى الأصل يناظره ص١٠٢، ١٠٣ فى الكتاب المسروق، ونص ص٥٦ فى الأصل يناظره ص٥٨ فى الكتاب المسروق.

٥ - أما عن الفقرات المسروقة بنصها والمسروقة بتصرف وتحريف، فهى تفوق الحصر، ويحتاج حصرها الدقيق الى جهد مضنى.

•••

ولكن لقصة السيد شعبان بقية نريد ان نوجزها: فقد مرت السنوات بعد هذه السرقة، وحل موعد تقدمه لدرجة أستاذ مساعد، فاكتشف أستاذ فاضل من قسمه فضلا عن أستاذ اخر من جامعة القاهرة أنه سارق لكتابين احدهما عن «الابستمولوجيا» لأستاذ مغربى، والآخر عن «اينشتين والنسبية» للأستاذ محمد عبدالرحمن مرحبا. وقد تضمن التقرير العلمى عن السيد شعبان واقعة السرقة. فما الذى حدث. قيل له: لا تحزن يا ولدى، فسوف ترقى رغم انف الجميع. وبالفعل تمت ترقيته منذ أسابيع قليلة الى درجة أستاذ مساعد. وسوف يصبح السيد شعبان بعد سنوات قليلة أستاذا كاملا فى جامعة الاسكندرية، وسوف يتتلمذ على يديه لصوص اخرون سيتفوقون عليه بالطبع؛ لأنهم سيتعلمون فنونه، ويضيفون اليها أشياء لم نعرفها بعد.

هذه هى القصة يا سادة يا كرام.. انها ليست قصة السيد شعبان، فالسيد شعبان مجرد حالة.. مجرد عينة لحالة من الفساد بدأت تستشرى فى حياتنا الجامعية، وتنخر فيها كالسوس. ليس السيد شعبان هو ما يكدرنى، وإنما ما يكدرنى حتى يصيبنى بالاكتئاب هو الظاهرة التى يمثلها السيد شعبان. لقد امضيت باختيارى عشر سنوات فى احدى قرى الريف- الذى لم أكن انتمى اليه- للتفرغ للماجستير والدكتوراة، وكان التيار الكهربائى ينقطع لأيام فى تلك الفترة التى ليست ببعيدة (الثمانينات) التى كانت فيها المدن ساطعة الضوء. وكنت اضع انذاك مصباحا يضاء بالجاز عن يمينى والآخر عن شمالى، وأجد متعة فى الدرس

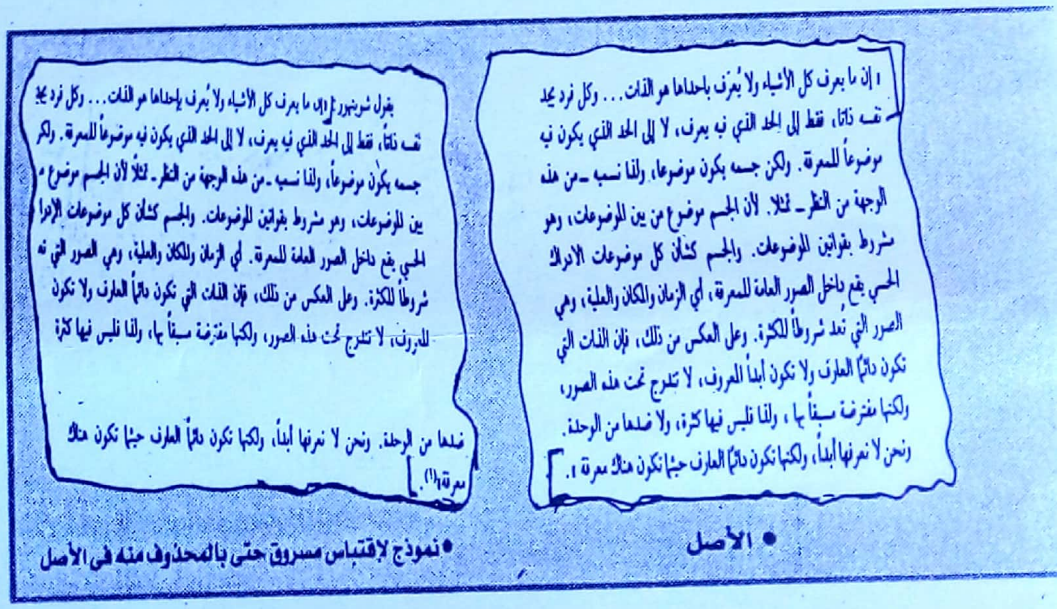

• الأصل

إن ما يعرف كل الأشياء ولا يُعرف بإحداها هو الذات... وكل فرد يجد نفسه ذاتاً، فقط إلى الحد الذي به يعرف، لا إلى الحد الذي يكون به موضوعاً للمعرفة. ولكن جسمه بكون موضوعاً، ولذا نسميه - من هذه الوجهة من النظر - ثنائياً. لأن الجسم موضوع من بين الموضوعات، وهو مشروط بقوانين الموضوعات. والجسم كشأن كل موضوعات الإدراك الحسي يقع داخل الصور العامة للمعرفة، أي الزمان والمكان والعلية، وهي الصور التي تعد شروطاً للكثرة. وعلى العكس من ذلك، فإن الذات التي تكون دائماً العارف ولا تكون أبداً المعروف، لا تندرج تحت هذه الصور، ولكنها مفترضة سلفاً بها، ولذا تليس فيها كثرة، ولا ضلعاً من الوحدة. ونحن لا نعرفها أبداً، ولكنها تكون دائماً العارف حيثما تكون هناك معرفة.

• نموذج لاقتباس مسروق حتى بالمحذوف منه فى الأصل

بقول شوبنهور «إن ما يعرف كل الأشياء ولا يُعرف بإحداها هو الذات... وكل فرد يجد نفسه ذاتاً، فقط إلى الحد الذي به يعرف، لا إلى الحد الذي يكون به موضوعاً للمعرفة. ولكن جسمه يكون موضوعاً، ولذا نسميه - من هذه الوجهة من النظر - ثنائياً. لأن الجسم موضوع من بين الموضوعات، وهو مشروط بقوانين الموضوعات. والجسم كشأن كل موضوعات الإدراك الحسي يقع داخل الصور العامة للمعرفة، أي الزمان والمكان والعلية، وهي الصور التي تعد شروطاً للكثرة. وعلى العكس من ذلك، فإن الذات التي تكون دائماً العارف ولا تكون أبداً المعروف، لا تندرج تحت هذه الصور، ولكنها مفترضة سلفاً بها، ولذا تليس فيها كثرة، ولا ضلعاً من الوحدة. ونحن لا نعرفها أبداً، ولكنها تكون دائماً العارف حيثما تكون هناك معرفة»(١).

تبدأ معرفتى بقصة هذه السرقة عندما اخبرنى الدكتور حسن حنفى منذ سنوات عديدة بأن هناك باحثا فى قسم الفلسفة بآداب الاسكندرية يدعى السيد شعبان سيناقش رسالته للدكتوراة عن «فكرة الارادة عند شوبنهاور» والتى لاحظ انه استفاد فيها من رسالتى للماجستير عن «ميتافيزيقا الفن عن شوبنهاور» استفادة تبلغ حد السرقة. وكنت فى ذلك الوقت استعد للسفر (اثناء فترة إعارتى) فانشغلت عن هذا الأمر ونسيته ولكن

المنشورة، حتى تلك المراجع الهامشية التى رجعت اليها مرة واحدة أو مرتين على الاكثر. والسبب فى ذلك ان معظم اقتباساتى من هذه المراجع قد اقتنصها السيد شعبان ونسب هذا الجهد الى نفسه، ومن ثم كان لابد ان يدون هذه المراجع ليوحى بأنه رجع اليها.

٢- من أمثلة الصفحات الكاملة التى سرقها الباحث من كتابى صفحتى ٥٨، ٥٩ وهى تناظر فى كتابه المسروق صفحات ٥٦، ٥٧،